استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح

بشير عبد المسيح

فى عام ١٩٤٢م توفى دكتور **سعيد خان كردستانى** أحد الشخصيات النصرانية البارزة فى إيران، وفى الستينيات شغل أحد أصدقائى وظيفة حكومية فى المنطقة التى كان يعمل فيها **دكتور سعيد**، وهناك تعرف على رجل كبير فى السن، وعندما كان الرجل الطاعن فى السن يسأل فيما إذا كان يعرف **دكتور سعيد**، كان يحبس أنفاسه ويردد بهمس: «لقد كان **دكتور سعيد** هو المسيح نفسه».

ومما لا شك فيه فإن كل شخص يسعى لتنصير المسلمين يرغب لو تجسد المسيح أمامهم بكل كماله، ولكن الثقافة الغربية هى التى تأخذ حجمًا غير اعتيادى فى عملية التنصير وبهذا يصعب على المسلم رؤية المسيح، والثقافة هى عامل أساسى فى عملية إعداد المنصر الذى يجسد المسيح.

١- المحبة: وسيلة أساسية لتجسيد المسيح

تعنى عبارة المسيح أكثر من أن كلمة الرب يسوع المسيح قد تجسد، فالمسيح قد تجسد فى زمن ومحيط معين، وقد كان لهذا التجسد مضامين ثقافية. فنحن نعلم أن الرب قد أرسل ابنه إلى محيط يهودى، وبالنسبة للمسيح فقد كان هذا يعنى تعبيراً يهودياً لطبيعته الإنسانية أى أسلوب حياة يهودى فى ثقافة يهودية تلازمه عادات وتقاليد يهودية ومحيط عائلى يهودى، وقد لخص الرسول بولس هذا الأمر بصورة محكمة قائلاً: «وأنا أقول لكم: إن المسيح صار خادم اليهود ليظهر أن الرب صادق...» (رومة ١٥: ٨). نعم لقد كان المسيح خادمًا للأمة اليهودية المشاكسة، فكيف أستطيع أنا أن أكون خادمًا للمسلمين؟

لقد انهمك يسوع وشغل نفسه بصورة معقدة فى حياة الشعب اليهودى الذى كان مصدر المشاكل الكبرى التى واجهها، وفى النهاية قام اليهود بصلبه، فما الذى دعا المسيح إلى أن يصبح جزءًا منهم إلى هذا الحد؟ ولكى تستطيع إيجاد الجواب على هذا السؤال عليك أن تتبع المسيح فى مسيرته إلى الجبل المطل على القدس قبيل صلبه والدموع تتساقط من عينيه على الأرض الترابية (**لوقا ١٩: ٤١**). فى ذلك الحين بكى يسوع المسيح وهو يخاطب المدينة: «أورشليم، أورشليم! يا قاتلة

الأنبياء وراجمة المرسلين إليهم، كم مرة أردت أن أجمع أبناءك، مثلما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فما أردتم». (متى ٢٣ : ٣٧) وحتى فى تلك اللحظة العصيبة كانت المحبة النقية تنهمر من فؤاده، ولن يفى بالغرض الذى نسعى إليه شىء أقل من هذه المحبة الخالصة.

وهذه حادثة أرويها لكم: لاحظ أحد المنصرين أثناء حديثه عن المسيح إلى بعض المسافرين بالقطار أن أحد المسلمين ويدعى نسيم يصغى إليه بقلب متفتح، وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب نسيم بتأثر شديد: منذ بضعة سنين مررت أنا وصديق مسلم لى ببعض الراهبات الكاثوليكيات وقد مددن أيديهن لجمع النقود لبناء مستشفى جديد، وعند مرورنا بجوارهن بصق صديقى فى اليد الممتدة إليه بمقت شديد، وعندها أخرجت الراهبة منديلها ومسحت يدها ثم خاطبت صديقى وهى تبتسم قائلة: «حسنًا كان هذا لى، والآن ماذا ستعطى ليسوع؟»، نظر نسيم إلى المنصر بعد أن انتهى من روايته والدموع فى عينيه قائلاً بتأثر «هل يستطيع أى إنسان أن ينسى مثل هذه المحبة».

إن الدعوة للرسالة النصرانية عن طريق تجسيد شمائل المسيح والتى تتخطى العوائق الثقافية فى توجهها إلى المسلمين تتطلب أن تكون دعوة محبة تحثها وتحركها المحبة، ولا شىء يفى بالغرض أقل من هذه المحبة. ونلاحظ من **الإصحاح الرابع فى إنجيل يوحنا** كيف أن الحواريين أصيبوا بدهشة بالغة عندما وجدوا يسوع يردم الفجوة الثقافية بينه كيهودى وبين السامريين (يوحنا ٤: ٩، ٢٧)، فلقد كان للسامريين معتقدات خاطئة كما أنهم دنسوا سلالتهم بدم وثنى وكانوا أعداء لليهود، وسماهم اليهود كلابًا، لكن يسوع أثر فيهم بعمق شديد عن طريق المحبة، فقد اعتبر نفسه واحدًا منهم إلى درجة أنه كان ينام فى أسرتهم ويأكل من نفس طعامهم وأوعيتهم (يوحنا ٤ :٤٠). فهل يوجد مثال أروع من هذا المثال للدعوة المتجسدة؟ أما بالنسبة لنا فنحن إذا نقلنا معنا إلى العالم الإسلامى أى نوع من أنواع الشعور بالكبرياء والتفوق فإن هذا سيفصلنا حتمًا عن المسلمين. فهذا هو نقيض التجسد الذى يزيل الثغرة الروحية والثقافية الواسعة التى تفصل «بيننا» و«بينهم».

٢- رأى الرسول بولس فى المنصر
وفى عمله عن طريق تجسيد
شمائل المسيح وسلوكه

يقول الرسول بولس: «جعلت من نفسى عبـدًا لجميع الناس حتى أربح أكثر» (**كورنثوس الأولى ٩: ١٩**). وقال أيضًا: «وصرت للناس كلهم كل شىء لأخلص بعضهم بكل وسيلة. أعمل هذا كله فى سبيل البشارة» (**كورنثوس الأولى ٩: ٢٢، ٢٣**). كما قال: «وصرت لليهـود يهودياً لأكسب اليهود» (**كورنثوس الأولى ٩ : ٢٠**). وأضاف فى نفس السيـاق: «صرت للذين بلا شريعة كـالذى بلا شريعة، مع أن لى شريعـة من الرب بخضـوعى لشريعـة المسيح» (**كورنثـوس الأولى ٩ : ٢١**). والذى يعنيه الرسول بولس من هذا كله أنه **بالنسبة لقـضية الثقافـة فإن مبلغ الرسالة وليس المستمع هو الذى عليـه أن يتغـير**، والاستـثناء الوحيد لهـذا المبدأ هو عندمـا تكون ثقافـة المستـمع مـرتبطة بالخطيئـة التى لا يمكن أن يطهـرها الرب (**أعمال الرسل ١٥ : ٢٠**) كما أن الرسول بولس يعنى أنه يجب أن توضع الرسالة الحيـة فى إطار ثقافى يتناسب تمامًـا مع الزمان والمكان حـيث يجب أن يتجـسد المسيح فى أطراف «ثقافية معينة».

أليس هذا هو المعنى الحقيقى لتجسد المسيح؟ إن منزلة المسيح الرفيعة السابقة قد تم إخضاعها تمامًا فى التجسد حتى أنه **ظهر فعلا أمام الناس كواحد منهم**. ورغم الطبيعة المقدسة التى كـانت له، إلا أنه كان بكل وضوح واحدًا منا، إن جوهر مـا يقصده الرسول بولس أنه هو نفـسه كان يهـودياً مع اليهود ووثنيـاً مع الوثنيين، فقد جـسد الرسول بولس المسيح فى شكل يهودى كى يصل إلى اليهود، وجسده فى شكل وثنى كى يصل إلى الوثنيين فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع والرسول بولس وأن ندعو إلى «مسيح متجسد بشكل إسلامى» كى نصل إلى المسلمين؟ هل نجد فى قلوبنا مقاومة ورفضًا لهذه القضية؟ من المؤكد أن التعصب لا ينبع من محبة المسيح المتجسدة والذى «هو فى صـورة الرب... تجرد من ذاته، اتخـذ صورة العـبد، صـار شبيهًـا بالبشر، ظهر بمظهر الإنسـان، تواضع، أطاع، حتى الموت» (فيلبى ٢: ٦، ٨) إن الرسول بولس يدعـونا لأن نفكر مثل هذا التـفيكر (**فيلبى ٢: ١٥**)

فما المدى الذى نحن على استعداد للذهاب إليه كى نجسد المسيح فى بيئة إسلامية؟ هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذى أعطانا إياه المسيح فى التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلابيب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأ كمسلمين؟

٣- من هو المنصر الذى يجسد المسيح

إن المنصر الذى يجسد المسيح هو ذلك الذى أثرت فيه المحبة بدرجة كبيرة بحيث يسعى بكل طريقة ممكنة إلى أن يصبح مثل الإنسان الذى يستمع إليه كى يستطيع أن يظهر ويثبت **الكتاب المقدس** فكرياً وبواسطة الاتصال وعن طريق أنماط دينية -ثقافية ترتبط بأمور وأشياء ذات معنى بالنسبة للمستمع، وهذا المنصر يدرك بالطبع أن «**الكتاب المقدس** نفسه يثير غضب واستياء» المستمع، ولكن عليه أن يسعى إلى تفادى أى عوامل أخرى قد تواجه الرفض، وعلى المنصرين فى أمريكا الشمالية أن يتذكروا أنه يوجد الكثير من الجوانب فى أسلوب حياتهم والتى يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة، علمًا بأن هذه الأمور لا علاقة لها بالإزعاج الذى يسببه الصليب للمسلم.

٤- نظرة إلى بعض الأنماط التنصيرية الدينية

نتفاخر نحن البروتستانت أنه لا يوجد فى عبادتنا أنماط أو رموز ولكن فى الحقيقة هذه موجودة. فالأبنية المتقنة الموسعة والأبراج والنواقيس والصليب الذى يوضع دائمًا فى أعلى واجهة المبنى، وأنواع الثياب التى تلبس فى الكنيسة، ومنبر الوعظ، وتنظيم العبادة وساعتها ومدتها وتحديد يومها، واستخدام البيانو والآلات الموسيقية الأخرى وجلوس الرجال والنساء فى وضع معين، وإطباق الأجفان أثناء الصلاة، والمقاعد الطويلة، وأجواق المرتلين، ومدارس يوم الأحد، واجتماع العبادة فى ليلة الأربعاء، ووجود راع واحد لكل أبرشية، والتفريق بين العامة ورجال الكنيسة، والاحتفال بعيدى الميلاد والفصح، وطرق دفن الموتى، وطقوس الزواج، والصلاة قبل تناول الطعام، والنظرة إلى المرأة التى لا تغطى رأسها داخل الكنيسة، كلها أنماط ورموز نستخدمها فى حياتنا اليومية، ولا يوجد بين هذه

الأنماط والرموز أمر واحد أمر به **العهد الجديد** بصورة محددة، ولكن من المسلم به أنها جميعًا لا تتعارض مع **الكتاب المقدس**، وإلا لما قمنا بممارستها كما لو أنها عادة عزيزة علينا ونرتبط بها بقوة وكثيرًا ما نثور دفاعًا عنها كلما أثير التساؤل حول ضرورتها أو جرت محاولة لتغييرها.

يتضح من فكر **الكتاب المقدس** أن الأنماط لم تكن من اهتمامات المسيح الرئيسية، لقد أمرنا يسوع بالصلاة، فما هى الأنماط التى نستخدمها؟ إن التوجيه الوحيد البسيط الذى ورد فى **الكتاب المقدس** كنمط للصلاة وهو رفع الأيادى الطاهرة (**تيموثاوس الأولى** ٢ : ٨). يجرى إهماله على نطاق واسع من قبل النصارى البروتستانتيين، ويلتزم به المسلمون فقط. وعندما سألت المرأة يسوع فى **الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا**: «أين يجب على المرء أن يصلى؟» (**يوحنا** ٤ : ٢) رد بأن وضع الصلاة فوق أى أنماط أو أماكن معينة قائلاً: إن الوقت سيأتى عندما لا يصلى فيه الناس فى جبل السامرة ولا فى القدس. إن الشىء المهم هو أن يعبد الرب بالروح والحق (**يوحنا** ٤ : ٢٣). لقد كان هنالك أربعة أشياء مهمة فى العبادة الصادقة:

١- التركيز على عبادة «**الأب**» من خلال المسيح المخلص.

٢- العلاقة الصحيحة بين الرب والإنسان، أى «**عبادة الأب**» والاتصال به.

٣- أن تكون الحياة الروحية صحيحة ونقية، أى «العبادة.. **بالروح**».

٤- الانسجام مع مجمل الحقيقة، أى «العبادة.. **بالحق**».

فكيف إذًا يستطيع السامريون أن يعبدوا مخلصهم الجديد؟ لقد كان يسوع يقول فى الحقيقة: «إن المظاهر الخارجية التى تستخدمها للعبادة ليست أساسية ما دام التركيز على هذه النقاط الأربعة قائمًا، إن عظمة تجسدى أنى كنت أجد سعادة فى أن أتجسد فى أنماط وأشكال مختلفة للعبادة. يمكنك العبادة بالشكل الثقافى الذى يريحك ما دمت تعبد الأب بالروح والحق».

إن المتحولين عن الإسلام الذين يقولون إن أعمق تجربة لعبادة يسوع هى فى سجودهم ورؤوسهم على الأرض لهم مطلق الحرية أن يتعبدوا بمثل هذه الطريقة ويبنوا أماكن عبادتهم على هذا الأساس، ويسوع يحررهم من العبادة وفق الأنماط

والأشكال الغربية، فهل سمحنا نحن لهم بذلك؟ تشير الأدلة التاريخية إلى أننا قد رفضنا أسلوبهم فى العبادة وشيدنا لهم أبنية على النمط الغربى، وأجبرناهم أن يجلسوا على المقاعد وقد وضعوا رجلا فوق أخرى تمامًا كما يحدث فى الكنائس البروتستانتية فى الغرب، فما هو مدى استعدادنا من أجل يسوع المسيح أن نتجسد فى أنماط دينية -ثقافية- إسلامية- مقدسة؟

لقد أمرنا أن نعظ الناس ونبلغ رسالة المسيح، ولكن كيف نفعل ذلك؟ هل نفعل ذلك مثل البنتيكوستيين أو المثودستيين أو الإنكليكانيين؟ إن مضمون صلاتنا ووعظنا موجود بكل وضوح فى **الكتاب المقدس** ولكن الشكل والنمط قد ترك دون تحديد، قد يطلب منا أن نجتمع من أجل العبادة، ولكن الأمثلة والتعليمات البسيطة التى توجد فى **الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٢ : ٤٦، ٥ : ٤٢)** و **(كورنثوس الأولى: ١٤ : ٢٦- ٤٠)** قد أهملت على نطاق واسع من قبل النصارى، إن تجرؤنا -نحن الغربيين- على القيام بنقل ثقافتنا الغربية إلى أنحاء العالم والترويج لها فى الهند وأفريقيا والشرق الأدنى كحقيقة من حقائق **الكتاب المقدس** ونجعلها مساوية للمسيح، يبدو سلوكًا منافيًا للطبيعة والعقل. ولكننا نقوم بذلك عادة، فإذا كانت هذه الأنماط الدينية عزيزة علينا إلى مثل هذه الدرجة وذات مغزى بالنسبة لنا، وأن التخلى عنها يولد مشاعر عميقة وردة فعل، فكيف يجب أن يشعر المسلم الذى يتقبل رسالة المسيح عندما نصر على أن نجرده من كل ما يعرفه وكل ما اعتاد عليه؟

٥- تجسيد شمائل المسيح وسلوكه فى عملية التنصير

يقول تراث كل من يسوع، والرسول بولس أن يسوع كان يحب أن يتجسد فى أية ثقافة من الثقافات حيث يقوم هو طبعًا بتطهير تلك العناصر التى فيها والتى تخدم هدفه كما يحرم الممارسات الآثمة، ولهذا فإن رسول يسوع غير المتحيز إلى المسلمين سوف يجد فى الثقافة الدينية الإسلامية الشىء الكثير الذى سوف يكون بعد تطهيره من قبل المسيح أداة رائعة يمكن من خلالها أن يظهر المسيح نفسه لهؤلاء الناس.

إن أركان الإسلام الخمس تتوافق جوهريًا مع **الكتاب المقدس** فى معظم أشكاله وإن كانت تختلف أحيانًا فى المضمون، فالتشهد يعد من مبادئ **الكتاب المقدس**

ويبدو أن الكنيسة فى أوائل أيامها قد صاغت عبارة قصيرة وموجزة للتشهد (**تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦**). والصلاة يفرضها ويأمر بها **الكتاب المقدس**، فنحن النصارى نرتل معظمها ونقرأها كل يوم أحد وغالبًا طوال الأسبوع، كما أننا ننشد تراتيل مكتوبة معظمها صلوات. أما الصوم فقد أمر به وفرضه **الكتاب المقدس** أيضًا وكذلك إعطاء المال إلى الفقراء والمحتاجين أو خدم الرب، ويقوم العديد من النصارى بالحج إلى الأراضى المقدسة وكثيرًا ما نسمع أدلة عن السعادة والنعم التى يوفرها التجول فى أنحاء هذه الأراضى المقدسة.

ومن المؤكد أن يتبادر إلى ذهن القارئ ما يلى: «ولكن المسلمين يؤدون هذه الأشياء كلها للحصول على ثواب من الرب، وهذا لا يتفق مع تعاليم المسيح». نعم، هذا صحيح ولكن كل ما يحتاجه المسلم هو تغيير فى التركيز وفى وجهة النظر وليس تغييرًا فى الأنماط. ولنفترض أن أحد مواطنى أمريكا الشمالية يسعى للحصول على ثواب من الرب عن طريق انتمائه إلى الكنيسة، وذهابه المستمر إلى الكنيسة لحضور درس يوم الأحد وإعطائه الأموال للفقراء والمحتاجين، وأعماله الصالحة. فهل نقول له بعد أن يتقبل رسالة المسيح أن عليه أن يوقف هذه الأمور كلها لأنه كان فى ممارسته لها يسعى من أجل الخلاص؟ قطعًا لا. فالشىء المهم هو أن تصحح غايته ووجهة نظره وأن يتطلع إلى المسيح كمخلص وحياة له وثواب أمام الرب.

لقد أثار الجامع إعجابى دائمًا كمركز روحى فى مجتمع محلى. فأبوابه مشرعة كل يوم حيث يدخل المسلم من أهل الحى أو أهل المنطقة للصلاة ثم يبقى بعض الوقت للدعاء، كما يرتاده الطلبة للدراسة والتهيؤ للامتحان فى الأجواء الهادئة التى يوفرها، ويسكن فيه عادة طلبة الدراسات الدينية حيث يتابعون دراستهم وممارسة فروضهم الدينية، إضافة إلى كل هذا تقام فيه الاجتماعات المنظمة، ألا يعبر هذا عن بعض التجارب والممارسات الدينية والاجتماعية للنصارى الأوائل؟ إن المنارة هى رمز للنور إضافة إلى كونها مصدرًا لصوت المؤذن، وهى بالتأكيد فكرة جميلة تماثل برج الكنيسة والناقوس، كما أن اللباس المحتشم للمسلمين المحافظين، والتفريق بين الرجال والنساء أمور لا تتعارض مع تعاليم **الكتاب المقدس**.

إن طقوس الزواج الإسلامى فى إيران غنية جداً بالمعانى الرمزية، حيث يجلس العريس والعروس جنبًا إلى جنب فى مواجهة مرآة وهذا يشير إلى أنهما حتى تلك اللحظة لم يعرفا بعضهما مباشرة، وتوضع الأشياء التالية على قطعة من القماش أمامهم:

١- **القرآن** يوضع فى الوسط، كى يكون مركز حياتهم.

٢- بعض النباتات الخضراء الغضة كى لا تصبح حياتهم رتيبة.

٣- سمكة من نوع السمك الذهبى كى يكون زواجهم مفعمًا بالحياة.

٤- قطعة من الخبز كى تكون مائدتهم عامرة دائمًا.

٥- بيضة كى يرزقهم الرب أولادًا.

٦- قطع من السكر يجرى كسرها فوق رأسيهما كى تكون حياتهم حلوة.

٧- شمعة كى يضىء الرب لهما الطريق الجديد.

فإذا وضع **العهد الجديد** فى الوسط مع مضمون ورسالة نصرانية، فهل يستطيع المسيح أن يتجسد بهذا الشكل الثقافى؟ إنى أعتقد أنه سيكون سعيداً جداً لأن يتجسد بهذا الشكل.

٦- منصر معاصر يجسد شمائل وسلوك المسيح بين المسلمين

قبل حوالى عشر سنوات أرسل الرب بهدوء قساً أرثوذكسياً ولد من جديد، وسوف نسميه **إبراهيم**، للعمل على تنصير المسلمين فى الشرق الأوسط، لقد أدهشنى شيئان حول عمله. فقد استطاع **القس إبراهيم** أن يعمد مئات المسلمين فى بلد لم يتم فيه تنصير مسلم واحد، أما الشىء الثانى فهو أن الرب قد شاء أن يستخدم قساً أرثودكسياً كى يكسب المسلمين فى بلد توجد فيه كنيسة بروتستانتية محلية قوية جداً.

فى اجتماع مساء يوم الخميس امتلأت القاعة بالحضور كما امتلأت غرفة أخرى وضع فيها جهاز تليفزيون لنقل ما يجرى فى القاعة، ولقد استمرت التراتيل نحو ساعة كاملة كان يسيطر عليها الشعور بحضور عميق **للكتاب المقدس**، ثم ألقى

القس إبراهيم موعظة استمرت ساعة وعشرة دقائق أعقبها فتح المجال لطرح الأسئلة المكتوبة، وبعد ثلاث ساعات كاملة انفض الاجتماع.

٧- أنماط اجتماعية وثقافية فى طريقة القس إبراهيم

١- لم يتم استعجال الوقت أو تحديده مما جعل المسلم يشعر وكأنه فى بيته وهذا ما يحصل عادة فى الاجتماعات الإسلامية.

٢- كانت أصوات مكبرات الصوت والنوافذ المفتوحة، إضافة إلى وجود أجهزة تسجيل تحيط **بالقس إبراهيم**، أمور ملائمة ثقافيّاً حيث ملأ هذا الجو بشعور من الإثارة الروحية والدينية تمامًا كما يجرى فى اجتماعات الجامع الذى سبق لى أن حضرتها.

٣- لقد كانت المنصة ملأى بالناس وسيطر على الاجتماع روح من الارتباط المتبادل العفوى وكان الحضور مشاركين فيما يحدث أكثر مما كانوا مشاهدين ومستمعين.

٤- **لقد تعامل القس إبراهيم مع الأسر الإسلامية كوحدة كاملة وركز على رؤساء** الأسر الذين يكونون عادة صانعى القرار فى المجتمع الإسلامى، وكان للرجال المسنين مثل هذا المركز أيضًا، وقد تم تعميد الأسر كوحدات كاملة.

٥- لقد كان اختيار عقد الاجتماع فى مساء يوم الخميس مناسبًا جداً لأنه أفضل وقت يتمكن فيه المسلمون من الحضور.

٦- لقد تم الفصل بين الرجال والنساء وخصصت الشرفة الداخلية للنساء وهذا مكان مناسب جداً للنساء المسلمات اللواتى لم يعتدن على نظرات الرجال الفضولية.

٧- وضع **القس إبراهيم** على رأسه قبعة تشبه العمامة ولبس جلبابًا طويلاً يشابه اللباس الذى يلبسه علماء المسلمون.

٨- أنماط الوعظ والتبليغ فى طريقة القس إبراهيم التى تناسب المسلمين

١- إن الموعظة القوية والمؤثرة والمطولة تحظى بإعجاب المسلم، لقد شهدت مرارًا مواعظ كثيرة متقدة بالحماس حيث يتبادل الوعظ عدة أشخاص، وهذا يتم حتى فى احتفالات الزواج، إن طريقة استخدام اللغة وخاصة اللغة العربية مهم جداً.

٢- إن الاستخدام الواسع للأقاصيص والأمثلة بدلاً من المنطق البارد مهم أيضًا.

٣- لقد هز ترديد مقاطع **الإنجيل** من قبل الجميع القاعة مرات عديدة، وكم هو رائع أن تسمع ٢٠٠٠ شخص يرددون هذه المقاطع، إضافة إلى ذلك فقد قام **القس إبراهيم** بتدريس **الكتاب المقدس** لحوالى ٤٠٠ - ٥٠٠ شخص بقوا بعد مغادرة الجميع لطرح الأسئلة.

٤- إن الطريق إلى إرادة المسلم لا تكمن فى عقله ولكن فى دعوة قوية ومؤثرة توجهها إلى قلبه. ولقد كان الاجتماع مشحونًا بالحياة والمشاعر كما يجرى فى الجوامع.

٥- تم تدريس الشباب فى مدارس إنجيلية غير رسمية أقيمت بصورة مشابهة للمدارس الدينية غير الرسمية والتى تهيئ العلماء المسلمين للعمل فى الجوامع.

٦- لقد استخدمت المعجزات كعامل مقنع ومؤثر فى إرادة المسلم لا كجزء من منطقه الدينى حيث إنه يؤمن بشدة بالأمور الخارقة للطبيعة.

٩- الأنماط الدينية والثقافية فى طريقة القس إبراهيم التى تناسب المسلمين

١- كان وعظ **القس إبراهيم** جلياً وحماسياً تلازمه القوة المقنعة التى يحترمها المسلم.

٢- كانت القاعة خاوية تمامًا إلا من بعض الصور التى وضعت فى الواجهة.

٣- كانت ملابس **القس إبراهيم** ومظهره تتطابق وفكرة المسلم عن العالم الدينى.

٤- رفع الكثير من الحضور أياديهم أثناء الصلاة كما يفعل المسلمون.

٥- إن الأب هو رأس الأسرة الإسلامية وقد وجهت الدعوات إلى رؤساء البيوت الإسلامية.

٦- لم تتم الصلاة والحضور جلوس فقد طلب **القس إبراهيم** من الحضور الوقوف، ووقف هو فى نفس الاتجاه ثم بدأت الصلاة، ويشعر المرء أن الجمهور قد اتحد معه فى التعبير المسموع وفى رفع الأيدى. إن الصلاة الجماعية جزء مهم جداً من عبادة المسلم.

٧- كانت الموعظة والدعوة قوية ومنفتحة، فالمسلم الصالح غير متخلف ولا يكون عادة معتذراً أو مدافعًا وهو يتحدث عن دينه.

١٠- الخاتمة

بإلقائنا الضوء على الأنماط الثقافية والاجتماعية والدينية فنحن لا نقلل من قوة الرب ومقدرته فى أن يغير حياة المسلمين بواسطة **الروح القدس**، ولا توجد بالتأكيد ولادة جديدة بمعزل عن الرب وعن تخليص يسوع المسيح. ولكن طرقنا للعمل بين المسلمين ومواقفنا يجب أن تردد كلمات يعقوب: «ولذلك أرى أن لا نثقل على الذين يهتدون إلى الرب من غير اليهود، بل نكتب إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسة والزنا والحيوان والمخنوق والدم... **فالروح القدس** ونحن رأينا أن لا نحملكم من الأثقال إلا ما لا بد منه...» (**أعمال الرسل ١٥ : ١٩، ٢٠، ٢٨**).

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد شعر العديد من الذين أرسلوا تعقيباتهم أن هذا البحث هو أفضل الأبحاث المقدمة وإن تركيز المؤلف على المحبة والتكيف كانت ممتازة جداً. ولقد قال بعضهم: «إذا كنا نفتقر إلى شيء اليوم فنحن لا نفتقر إلى الأموال أو إلى أعداد أكثر من المنصرين بل نفتقر إلى المحبة».

قال أحد الأشخاص إن ردة فعله على البحث كانت عاطفية حيث ندم كثيراً لأنه كان طوال سنين عمله كمنصر «غربياً» إلى درجة كبيرة، كما أنه وجد اهتمامه أكثر مما ينبغى إلى تحقيق الهدف، ولكنه ممتن لتلك الأوقات عندما كان يتمكن من التخلى عن «برنامجه» ويجلس ليصلى بعض الوقت بصحبة شخص ما... وكان هذا الشخص فى بعض الأحيان مسلمًا وكان بحاجة إلى مساعدة المنصر، لقد كتب هذا المنصر: «إن هذا البحث يعبر تمامًا عن قلب وروح منصر يعمل فى صفوف المسلمين».

ومع هذا فقد رافق الثناء والإطراء على هذا البحث العديد من التحذيرات الموجهة للغربيين الذين يرغبون فى تطبيق الطريقة التى يقترحها المؤلف، فعلى سبيل المثال اتفق هؤلاء على أن يعملوا على استخدام الأساليب الإسلامية الثقافية، ولكنهم لم يكونوا واثقين فيما إذا كنا نحن الذين يجب أن نختار أى الأساليب

نستخدم، فقد قال هؤلاء: «إذا لم يكن موجودًا لديك متحولون عن الإسلام فأنت لا تستطيع أن تتخذ القرار أيها التى تبقيها وأيها التى تتركها...».

ورأى العديد منهم مرارًا وتكرارًا أن طريقة **القس القبطى إبراهيم** مثيرة للتحدى، ولكنهم أثاروا الشكوك فيما إذا كان لا يزال ممكنًا إعداد منصرين شباب وتهيئتهم سياسياً واجتماعياً وروحياً كى يلعبوا دورًا مشابهًا هذه الأيام لذلك الدور الذى قام به **القس إبراهيم** إضافة إلى ذلك فقد أثير بعض التساؤل حول دقة وصف طريقة هذا الرجل وما الذى جعله مؤثرًا بالضبط؟ وقد تساءل بعضهم قائلين: «إذا كانت طريقة **القس إبراهيم** مؤثرة إلى مثل هذه الدرجة فأين هؤلاء الذين استطاع أن يحولهم عن دينهم؟» كما أكد تعقيب آخر على «أن الكاتب ادعى أن **القس إبراهيم** قد عمد مئات المسلمين، إنى أعلم فى الحقيقة أن العدد لم يتجاوز خمسة وعشرين شخصًا».

وحول طبيعة **القس إبراهيم** قالت بعض الردود: إن الكاتب ربما يكون قد غفل عن النقطة الأساسية فى نجاحه قائلين: «إن روح **القس إبراهيم** هى التى تأسر المشاعر، أما طريقته والأنماط التى يستخدمها فهى جوهرياً أنماط قبطية وأرثوذكسية، وإنه على استعداد لأن يبصق فى الأوعية والقنانى كى يأخذها الناس معهم للتبرك وليعطوها إلى المرضى، كما أنه على استعداد لأن يسمح بالتمسح بثوبه لأولئك الذين يسعون إلى البركة. إن روحه هى التى تبدو لهؤلاء الناس قائلة لهم: «إنى لكم وتحت تصرفكم»، ومن الواضح، كما أشارت تعقيبات أخرى أننا بحاجة إلى أن نفكر جدياً للاستفادة من تجربة وطريقة القس إبراهيم ولكننا نحتاج أكثر من ذلك إلى أن نعرف المزيد عنه كى نتمكن من تقييم طرقه وأساليبه.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

هنالك نقطتان أساسيتان جديرتان بالملاحظة فى خلاصة تعقيبات المشاركين على البحث الذى قدمته، الأولى هى أن غالبية الثلاثة والثمانين تعقيبًا التى وردت كانت إيجابية وبصورة ساحقة، فقد كان ثمانية وخمسون منها إيجابياً جداً، وسبعة عشر منها إيجابية مع بعض التحفظات، والسبعة الأخرى سلبية ولكنها لا تعطى ولا تقدم البديل. والنقطة الثانية الجديرة بالملاحظة هى أن تسعة من ردود أشخاص غير غربيين كانت ضمن هذه التعقيبات منها أربعة سلبية وثلاثة إيجابية واثنان إيجابيان مع بعض

التحـفظ. ويمكن للمـرء أن يلاحظ فوراً أن النسـبة المئـوية فى المجمـوعة الأخـيرة معكوسة تمامًا بالنسبة للتعقيبات التى وردت من الغربيين. ومهما كانت الاستنتاجات الأخرى التـى يمكن أن نبنيهـا على هذه الردود المتبـاينة فنحن نلاحظ قطعًـا وجود اختـلاف كاف فى الآراء يتطلب منـا أن نتبادل وجـهات النظر بعـمق وبكل تواضع بعضنا مع الآخر كى نصل إلى ما يقوله الرب.

وفى المدة الأخيرة صرح ثلاثة من الرجال الذين قضوا معظم حياتهم فى العمل على تنصير المسلمين (ولد أحدهم فى بلد إسلامى وهو عضو فى **لجنة لوزان**): «إن العقبة الكبيرة بالنسبة للمسلم الذى يتنصر لا علاقة لها بالأمور الدينية اللاهوتية بل بعقدة الخوف»، وإذا كان هذا صحيحًا فمن المؤكد أن أهمية جديدة تضاف إلى هذا البحث مجملة لأننا كلما استطعنا أن نقلل من «الصدمـة الثقافية» التى يتعرض لها المسلمون الذين يتنصرون كلما قل خوفهم من القيام بتلك الخطوة.

قد يساعد التـخطيط المبين أدناه والذى يستند إلى **الكتاب المقدس** على توضيح فكرة هذا البحث، أرجو أن تحاولوا أن تدخلوا الشخص المسلم إلى الجانب الأيمن من التخطيط والشخص الغربى إلى الجانب الأيسر.

نموذج لزرع الكنيسة المتجسدة

كان الرسـول بولس شاهدًا متجـسدًا عبـر الثقافات المخـتلفة للوثنيين واليـهود استنادًا إلى ما ورد فى **كورنثوس الأولى ٩ : ١٩ - ٢٣**.

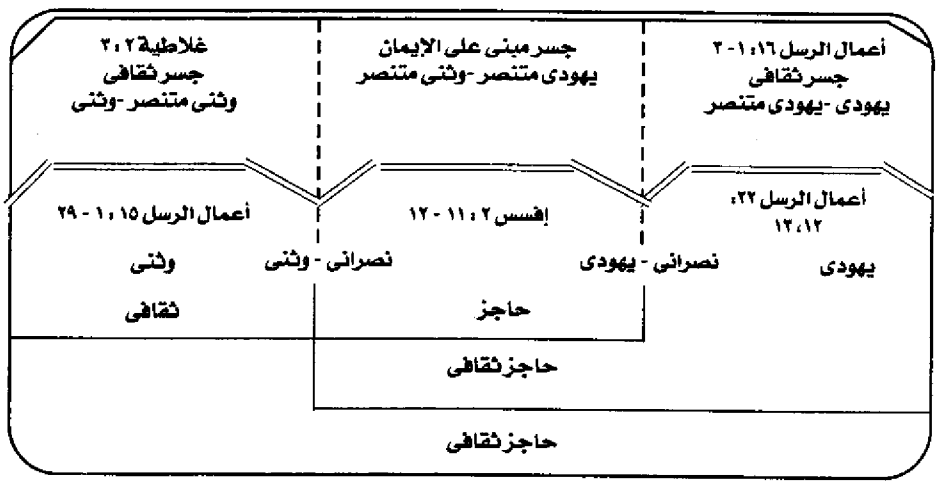

أعمال الرسل ١١ : ١-٢ ويوحنا ٤ : ٩، ٢٧

إن طريقة التجسد من أجل زرع الكنيسة (حيث يسمح للمسيح أن يتجسد فى ثقافة رئيسية أو فرعية ويأتى من خلالها) مهم جداً للمحافظة على سلامة الجسر الذى يربط بين المتنصر وبين أبناء جلدته كى يكون مقدمة لتحرك جماعى لهذه الثقافة باتجاه المسيح، ومحبة الرب التى برزت فى بيت لحم وفى مكان صلب المسيح عندما ساوى نفسه بالبشر ضرورية للمحافظة على هذا الجسر.

وإذا حركنا فى النموذج السابق أعلاه اليهودى المتنصر أكثر مما يجب إلى الجانب الأيسر عن طريق تدمير ثقافته جزئياً أو كلياً فسوف نقيم حاجزاً طبيعياً لليهود الآخرين الذين يرغبون أن يتنصروا لأن المسيح المتجسد فى النصرانى (المرحلة التى يصبح فيها المسيح مرئياً على الأرض) يأخذ شكلاً مشابهًا للوثنى الذى يحتقره اليهود وبهذا يجعل من الصعوبة عليهم أن يتنصروا.

إن رأيى هو أن تحركان يجريان فى أيامنا هذه يوضحان هذا المبدأ، ثورة المسيح وحركة اليهود من أجل المسيح. فهل كان التحرك الجماعى الذى حدث داخل مجموعة الهيبيين باتجاه المسيح سوف يتم لو كان هنالك إصرار عليهم بأن يلتزموا بالثقافة (السليمة)؟ هل كان سيتم التحرك الذى يجرى اليوم بين اليهود إذا كان عليهم أن يفقدوا هويتهم كيهود؟ لقد فشل العديد أن يجدوا أى شىء مرغوب أو مقبول فى مجموعة الهيبيين الغريبة الأطوار والسلوك ومع ذلك كان هنالك شىء متأصل فى (يسوع ذى السلوك الغريب) وهذا ما ربطه بتلك المجموعة لأنه قد جعله أكثر من كونه (المسيح فقط) بل لقد كان المسيح وهو يعبر عن نفسه من خلال شكل مطهر لثقافة هذه المجموعة هو الجسر الذى عبر فوقه الآلاف من الهيبيين بل ركضوا. إن اليهودية مرفوضة اليوم من قبل الرب كآداة لنعمه وللخلاص، ومع ذلك يوجد شىء متأصل فى اليهودى المؤمن بالخلاص له علاقة بجماعته الدينية والثقافية. ألا يعلمنا الإنجيل وتاريخ الكنيسة الحديث أننا عندما نلاحظ بداية تحرك باتجاه المسيح فى ثقافة فعلينا بطريقة أو بأخرى أن (ننظر إلى داخل) هذه الثقافة أو (نرتبط بها) بطريقة تجسيدية. وهل أن الإسلام بعيد عنا أكثر من مجموعة الهيبيين أو من اليهودية الحرفية المرفوضة بحيث لا نستطيع أن نسمح بجسر مشابه أن يشيد بين المسلم المتنصر وبين ثقافته الدينية.

المراجع

Burdik, Eugene and William J. Federed

1958 **The Ugly American.** New York: Norton Library.

●●●